فحسده رجل من حذّاق أهل صنعته ، فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه إلى عوده فشوّش بعض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ، والملوك لا تصلح في مجالسها الميدان ، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد إلى أن فرغ ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه »

وكان بَارْبُد محبباً لخسرو برويز ومقرباً إليه ، فكان يقصده أصحاب الأمور لعرضها على خسرو إذا خافوا أن يبطش بهم . ويروى ياقوت الحموي[1] أنه لما عرف خسرو برويز بمرض الفرس شَبديز — وكان عزيزاً عليه — قال: «لئن أخبرني أحد بموته لأقتلنه . فلما مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأل عنه فلا يجد بداً من إخباره بموته فيقتله . فجاء إلى البَهلَبَذ مغنيه ، ولم يكن فيما تقدم من الأزمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء . قالوا كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله : فرسه شبديز ، وسريته شيرين ، ومغنيه بهلبذ ، وقال اعلم أن شبديز قد نفق ومات وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته فاحتل لي حيلة . فلما حضر بين يدي الملك غناه غناء روى فيه القصة إلى أن فطن الملك وقال له : ويحك ! مات شبديز . فقال : الملك يقوله . فقال زه ! ما أحسن ما تخلّصت وخلصت غيرك ! ... » وقد ذكر هذه القصة خالد الفياض في شعر قاله وهو :

والملك كسرى شهنشاه تقنّصه ... سَهم بريش جناح الموت مقطوب
إذ كان لذّته شبديز يركبه ... وغُنج شيرين والديباج والطيب
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت ... أن من بدا فقد الشبديز مصلوب
حتى إذا أصبح الشبديز منجدلاً ... وكان ما مثله في الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار أربعة ... بالفارسية نوحاً فيه تطريب
ورنم البَهلبَذُ الأوتار فالتهبت ... من سحر راحته اليسرى شآبيب
فقال مات فقالوا أنت فُهْت به ... فأصبح الحتف عنه وهو مجنوب
لولا البَهلبَذ والأوتار تندبه ... لم يستطع نبي شبديز للرازيب

(له بقية)

محمد عبد الغني حسن
أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) في كتاب معجم البلدان — طبعة ليبزج — ج ٣ ص ٢٥١—٢٥٢

رسَـــلات ...

« هذا عنوان نرجو أن نكتب تحته في الحين بعد الحين كلمات موجزة في معان شتى ، وإن في الإيجاز لبلاغا لقوم يعقلون ! »

الضمير

سر غريب ، وروح عجيب ، أودعه الله الإنسان فجعل منه قوة مسيطرة عليه ، متصرفة فيه ، لا يملك لها دفعاً ، ولا يستطيع منها تخلصاً ، ولا يجد من دونها موئلاً !

آمنت بك يا رب ! خلقت الإنسان ضعيفاً ، وركبت فيه نوازع الشر والخير ، ثم قلت له بلسان قدرتك : اعمل ما شئت فقد جعلت عليك رقيباً لن تغيب عنه ولن يغيب عنك ، وليس إلى مصانعته أو مخادعته من سبيل !

آمنت بك يا رب ! هم ينكرون حسابك في الآخرة وأنت تحاسبهم في الدنيا ، وهم يتساءلون : كيف يكون لابن آدم معقبات من بين يديه ومن خلفه ؟ وأنت جعلت له معقباً في قرارة نفسه

ولكن يا رب ، سؤالَ غير معترض عليك ، ولا معقب على حكمك : هل جعلت هذا الضمير أداة عذاب ، وكتبت به على فريق من الناس أن يظلوا منه في حرب عوان مع هذه الدنيا الملتوية ؟ إن الباطل ، يا رب ، قد استعلى على الحق ، وطغى على الخلق ؛ وإن الرجل ليصدع بكلمة الصدق فيُتخذ سخريا ، ويكون أضحوكة الضاحكين ، وأندوزة المتندّرين ، وإن الكاذب الخادع ليلتوي ويتخابث فيشق طريقه بين الناس في أمن وطمأنينة وسلام !

لقد أصبح الباطل مُعمًّا في الناس مُخولا ، وأصبح الحق بتيا لطيما ! فماذا يفعل امرؤ ذو ضمير يدعوه إلى الإخلاص في عمله والفناء فيه ، وهو يرى البيئة الفاسدة عدوّا له ، وحرباً عليه ؟ ماذا يفعل إذا استحثه ضميره على السير في طريق الخير قُدُما وهو يرى القافلة كلها تسير في غير الطريق ؟ أيبطل مع المبطلين ، ويفسد مع المفسدين ؟ وأنّى له ذلك وهو امرؤ ذو ضمير ؟ أم يصادم ويقاوم ويثور ويغضب ويجادل ويناضل ؟ وكيف يأمن مع ذلك على نفسه وخلقه ؟ ومتى يذوق طعم الراحة ؟

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ! »

محمد محمد المدني